



## أصداء أسبوع المدى الثقافية - أيار 2006

# أربيل ولقاء أسبوع المدى الثقافي العراق

والمحركة للمشاعر انطلقت الشبيبة الكردية الجميلة المتفائلة بالحياة لترقص للحب والجمال للحياة الجديدة في كردستان العراق. إنها مليئة بأمال التطور والتقدم لشعب عانى المرارة والحرمان والقهر والتعسف والموت على أيدي مستبدين مجرمين طوال عقود وعقود. عانى الفقر والخراب والحروب والمقابر الجماعية. ويعمل اليوم ليسترد عافيته وينظم حياته ويطور اقتصاده ويحسن ظروف عيشه.

لقد كان المهرجان رائعاً وكانت الأيام جميلة. أعادت لبعضنا من الشيوخ وشبابه واجبت مشاعر الشباب المشارك. والفضل في ذلك يعود للمضيفين. للمسؤولين في إقليم كردستان قيادة ومثقفين وشعباً. الذين بذلوا كل الجهد ليوفروا أفضل الظروف لنجاح لقاء أسبوع المدى الثقافي الذي يعقد لأول مرة على أرض كردستان العراق. والفضل يعود للرجل الذي صمم على عقد هذا اللقاء في أربيل بالرغم من كل الظروف المحيطة بالعراق ليجتمع ويوجد صفوف متطفي الداخل والخارج ويجسد التلاحم والتفاعل وتبادل الخبرة بينهم. إنه رئيس مجلس السلم والتضامن ورئيس مؤسسة المدى للثقافة والإعلام. الصديق فخري كريم. والفضل يعود للشبيبة المنظمة التي بذلت المستحيل لإنجاح هذا اللقاء. يعود للسيداتين الغادتين. غادة جوني وغادة العاملي. وللسادة هيثم وقاسم وعبد الزهرة... الخ. إذ لولا هؤلاء وجهدهم الكبير والمضي لما نجح اللقاء. والفضل يعود أخيراً للمشاركات والمشاركين في هذا اللقاء الحافل بالكثير من الأعمال الإبداعية. بما في ذلك معارض الفن التشكيلي والفوتوغراف والمسرح والسينما والشعر الشعبي.

وأخيراً لا شك في أن المنظمين والمشرفين على هذا اللقاء قد تبنوا الجوانب الإيجابية في أيامه السبعة وتلمسوا بعض النواقص التنظيمية التي عطلت مشاركة الكثير من المثققات والمثقفين الكرد أو من القوميات الأخرى المتأخية في العراق وكردستان العراق والتي لها ثقافتها الخاصة ودورها في الحياة الثقافية العراقية. خاصة وأن مثل هذه اللقاءات الثقافية المتميزة تسمح بتلاقح جدي وفعال بين الثقافات العراقية المتعددة. أو تزامنت مع مؤتمرات كردستانية أخرى خلقت التباسات غير مقصودة. أو عدم طبع الأبحاث والمداخلات وتوزيعها على المشاركين قبل بدء اللقاء. وأنا واثق تماماً بأن منظمي هذا اللقاء سيسعون إلى تلافي تلك النواقص وتكريس وتطوير الإيجابيات الكبيرة في اللقاءات القادمة.

شكراً وألف شكر لمنظمي وممولي هذا اللقاء. وشكراً لمن ساهم في إنجاحه.



كاظم حبيب



صادقة عن شعر هؤلاء أنه الزميل المبدع السيد علي بدر.

وفي قاعات أخرى وأمسيات أخرى انطلقت أصوات الغنية الوحيدة والغنين العراقيين المبدعين من أجيال مختلفة لتتشد أغاني الحب والجمال والحياة والسلام للعراق الجديد. أصواتاً عرفنا بعضها وبعضها جديد. أصوات أمل خضير وسعدون جابر وكريم منصور وعبد فلك وجعفر حسن وطالب غالي. وعلى تلك الأنغام والأصوات الشجية

الضابطة لحركة الاقتصاد الوطني في ظروف العولة الموضوعية وما تستوجبه من ولوج فعلي فيها للاستفادة منها لصالح التطور والتقدم في العراق وتجنب السلبيات الحادة التي يمكن أن تلحق باقتصاد البلدان النامية بسبب التخلف الذي تعاني منه اقتصاديات هذه البلدان والفجوة الكبيرة بينها وبين اقتصادات الدول المتقدمة صناعياً وعملياً وتقنياً. أي تلك التي دخلت الثورة العلمية والتقنية. ثورة المعلومات (النومويديا). من أوسع أبوابها من جهة. وتلك الدول التي لا تزال تقبع خلف جدران التخلف. ورغم ذلك تخشى الخروج إلى فضاء الحرية والتقدم من جهة أخرى.

وفي صالة كبيرة التقى الشعراء المحذوثون يشفون أسمع المشاهدين بقصائد شعرية رقيقة ومنعشة تنطلق من حنجرة فنان مبدع عديد الموهب والإمكانات. من حنجرة آتعبها الزمن وأحداثه. حنجرة الصديق الفاضل محمد سعيد الصكار. أو من حنجرة شاعر مبدع آخر عديد الموهب يروي لنا عبر شعره حكايات بغداد الجميلة وشخصياتها وأجواء بغداد في الخمسينيات. أو نسمع كلمات مدير الندوة وهو يتحدث بلغة شعرية جميلة ورؤية

كانت أربيل ولمدة أسبوع كامل حافلة بالنشاط والحيوية الثقافية. التقى فيها مئات من المثقفين العراقيين من الداخل والخارج. إضافة إلى مجموعة من الشخصيات الثقافية العربية من النساء والرجال قدموا من عواصم الدول العربية. ناقشوا معاً في جو ربيعي منمش وموضوعي عددا كبيرا من الموضوعات التي كانت ولا تزال وستبقى تشغل بال شعوب منطقة الشرق الأوسط. إنها القضايا الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ومشاكل الحياة اليومية للناس وقراءات شعرية وندوات واسعة وحفلات غنائية وموسيقية متميزة. كان لقاء جمهرة كبيرة من المثققات والمثقفين العراقيين في مدينة أربيل. عاصمة كردستان العراق. بعد ذاته عملاً كبيراً. إذ كان اللقاء بين أصدقاء باعد بينهم النظام الاستبدادي وواصله الإرهاب الدموي الجاري على أرض الرافدين جميلاً ومؤثراً وناجحاً في أن. كما كانت اللقاءات مع المسؤولين في كل من أربيل والسليمانية مفيداً لمعرفة الكثير من اتجاهات التطور في السياسة العراقية وفي موقع كردستان العراق من هذه السياسة واتجاهات التطور.

ففي إحدى قاعات فندق شيراتون بأربيل التقى المثقفون السياسيون يتحاورون حول السياسة والثقافة ودور المثقفين في الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية ويشخصون المشكلات التي تواجه الدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط. بسبب غياب الديمقراطية عن الحياة العامة وغياب المؤسسات الدستورية أو شكليتها. أو بسبب وجود بعض الدكتاتوريين المهيمنين على السلطة. وفي قاعة أخرى كان حوار الاقتصاديين حول الدينون الخارجية والتعويضات للدول التي تحملت خسائر بسبب حروب النظام الاستبدادي. وإشكالية غسيل الأموال وتحميل الاقتصاد العراقي المزيد من الخسائر أو الفساد المالي. حول الواقع الاقتصادي الراهن وعجز الحكومات المتعاقبة عن إنجاز مهمات توفير الخدمات للشعب بعد مرور أكثر من ثلاث سنوات على سقوط النظام والعهود التي تمنع الوصول إلى ذلك. إضافة إلى مناقشتهم واقع وآفاق تطور التنمية الاقتصادية والبشرية في أجواء يفترض أن تسودها الشرعية الدستورية والقوانين

## فاصلة

# حاضرون في أسبوع المدى

تلقت المدى خلال الأيام الماضية الكثير من رسائل التهنية والشكر - بمناسبة انعقاد اسبوع المدى الثقافي الذي اقيم في أربيل - من شخصيات ثقافية ومؤسّسات تعنى بالشأن الثقافي والسياسي عموماً، وقد لفت نظري أن عددا من هذه الرسائل وردتنا من كتاب ومتقنين ومؤسّسات لم يتح لنا أن ندعوهم للمشاركة في فعاليات الأسبوع، أو غاب البعض الآخر عن المهرجان لظروف حالت بينه وبين المشاركة.

حملت الرسائل أفكارا ومواقف ومقترحات عبرت عن مدى انسجامها وتطابق مواقفها مع أهداف الأسبوع. أما برقيات التهنية ورسائل أخرى فقد قدمت مشاريع جاءت دليلاً على أن أصحابها كانوا في صميم فعاليات الأسبوع وأن لم يحضروا في المهرجان فكان هدف في سعيها لتفعيل الحركة الثقافية قدمت الدعوة لعدد كبير من مثقفي الخارج والداخل طبقاً لمحدد الفاعلية والتأثير والمساهمة وعدد كبير من هؤلاء يعمل في مؤسسات الدولة ومؤسّسات المجتمع المدني. لهذا درجت أسماء بعض الكتاب ممن لم يحضر الأسبوع في مشاريع تختصت عن المهرجان فكان هدف الأسبوع في حقيقته توفير هذا المناخ من التفكير للنظر في المشكلات الراهنة وجمع هذا العدد الكبير

من المثقفين وتحريك ما هو ساكن في الحياة والثقافة معاً.

لست هنا بصدد التأكيد على نجاح أهداف الأسبوع، أو التحدث عما تحقق في جودله من برامج يقدر ما أو الأعلان عن تلك القيم والمضامين التي وردت في رسائل المثقفين الذين لم يشتركوا أو يحضروا الأسبوع فقد كانت هذه الرسائل بمثابة المرآة التي عكست الدور الإيجابي والحقوقي لأصحاب المشاريع الذين انشغلوا بجدوى مثل هذا النشاط وما نتج عنه من مشاريع وخطط فقد كانت أفكارهم ومقترحاتهم كما لو

انهم حضروا و شاركوا في الجدل والنقاش والطاولات والجلسات التي عقدت في كردستان فيادروا الى مباركة هذا النشاط وتكريسه مستقبلا حسب ماورد في مقترحاتهم فخففوا من حدة بكاء وعويل قلة اخرى لم تشارك في الاسبوع لكنها راحت تتهم وتبأكي بل وتكتب ما يشبه التقارير والشوايات الرخيصة مستغلة تلك الزوايا المظلمة من بعض مواقع الانترنت.

نحن اذا امام نموذجين ٠٠ نموذج حيوي وايجابي يجد نفسه مشاركا وفاعلا حتى لو لم يحضر، فهو ممثل في الاسبوع من خلال زملائه وأقرانه، ومن خلال الافكار والاهداف المشتركة، ونموذج آخر تفضحه طريقته الرخيصة في الهجوم على اسبوع المدى حتى من دون ان يطلع على سير فعالياته وما حدث فيه.

فكما اوضحنا في اكثر من مرة ان الهيئة التحضيرية كانت امام اعداد كبيرة من المثقفين والمعنيين، ممن لا نستوعبهم كمكانات الاسبوع، لذلك عمدنا الى الاختيار على اساس التمثيل، وفي كل الاحوال فان الغضب على عدم الدعوة هو دليل على الانتماء للروح الثقافية لاسبوع المدى. وان اخطأ البعض في التعبير عن هذه الصيغة من الانتماء.

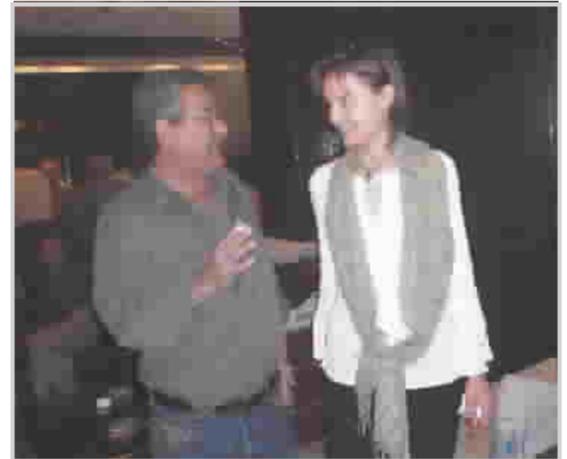
نقول للمثقفين الذين بعثوا برسائلهم وتهانينهم لقد كنتم معنا بهذ الافكار التي بعثتموها. حاضرين بمقترحاتكم. باسمانكم التي ادرجت في مشاريع وبرامج انبثقت عن المهرجان ستباشر عملها في القريب العاجل ومادنا جميعا تفكر في كيفية اعاده بناء الثقافة والحياة تجاه ان تستعيد حياتنا الثقافية دورها وتأثيرها فقد كان حضوركم مؤثرا وفاعلا بكلماكنتم ورسالكم. ونحن على يقين لن يثنينا ويتنيمكم كلال قلة ناشرة تصيد في الماء العكر تعتقد بوهمها وتضخمها المرضي انها تستطيع ان تعيد للثقافة سيرتها المبادء. ولهؤلاء القلة نقول شكرا لانكم جعلتمونا نتأكد من نواياكم السنيئة وصبوب تصورنا عنكم. شكرا لكم لأنكم كشفتم للآخرين حقيقة ما تفكرون به. لكننا نشعر بالأسى للصورة التي ظهرت بها. فاذا كان كل من لا يدعى لمهرجان يكفر الناس ثقافيا وسياسيا فنحمد الله انكم لا تمثلون احدا سوى انفسكم. ونحمد الله انكم لا تديرون مؤسسات ولستم مكلفين بعمل يخص الثقافة والمثقفين.

وهنا نقول ان المدى مشرعة ابوابها لكل المشاريع والافكار والمواقف سواء اختلفت او اتفقت الا انها بكل الاحوال لن تسمح بأن تتمر الثقافة الطارئة، او يعود نمط الاضطراب والخلل والعنف ليتسلل لحياتنا من جديد. لن تسمح للزيف والمواربة والمداهنة ان يدخل عتبات مستقبل ثقافة العراق الذي يستوعب كل الخيارات من اجل اعاده بناء ثقافة بلد ديمقراطي حر يسمج بأي نشاط او حركة ثقافية فقد ولي زمن ثقافة الخاكي العنيفة من تاريخ العراق وثقافته.

# لقاء العراق

وانتهاكات ووجع العزلة عن العالم، ولكن الثقافة العراقية تعيش رغم الحرية النسبية الآن معركة وجودها، بعض المثقاليين من المثقفين القادمين من الداخل يفسرون الأمر على أنه مجرد اضطراب لا يمكن ضبطه، فالانفلات يلقي السببية ويتنافى مع الاستخدام الموضوعي لتوصيف الحق العام والخاص للمثقف. الذي يجري برأيهم ليس سوى تعبير مطاط عن مرحلة الانتقال بعضهم يرى في الحرب الأهلية ضرورة لغسل الجراح المكبوتة والمتخفية حول إيماننا ساذجة بالطائفة والعشيرة وقيم البطولات الفاجية التي تمحوها الثقافة المدنية. كلام كثير يجري على طاولات السهر، وفي أزقة القاعات وفي السيارات التي تقلنا من مكان إلى آخر. مشاريع تعقد وتعاوين تتبادل ونحن نختبر بعضنا، ونقترب من الأجيال التي سبقتنا ولحقتنا برغبة الإمساك بالوجه المخيل لعراق نخاف أن تسقط فجوات الغربة معرفتنا به. هنا العراق الحيوي الناشط الذي يموج بالحركة. أقول لسمر فحطمان الممثل الذي شاب شعره قبل الأوان: هذا أسم انثوي، فمن سماك به؟ يجيب بسرعة: أبي الذي عشق المرضة سمر التي ساعدت أبي على ولادتي، بقيت أمي تنظر الي بإعتباري ابن تلك اللحظة الملونة من حياتها. سمر مثل دورا في مسرحية عنوانها "حظر تجوال" من اخراج مهتد هادي، ذلك النص الذي يحاكي عوالم بيكيت، تنويعية تختلف في منطقتها عن حال بغداد اليوم دون مسرحتها، ومع كون مسرحهم المتقشف، يمنع التمدد على مساحة واسعة من القبول، فهو يقتنص البيومي في انشغالات الناس بيد ان اجتهاده لإبتكار شيفرات جديدة للمخاطبة وتقاطع الحوارات وتناظرها يمكنه من صنع ورشة درامية صغيرة مؤثرة. ولولا تداخل التمثيلية التلفزيونية الظاهر في الأداء وصنع المشهد، لكان لهذه المسرحية شأن آخر. وهي في كل الأحوال دليل إصرار المسرح العراقي على البقاء طليعبا وشجاعا ومتجاوبا مع فكرة الابتكار. استطاع المخرج منح الحكاية من التحول الى تراجيديا ساخطة، كما حدث في المسرحية التي سبقتها "تساء في الحرب"

ولم تقب الفرجة عن التركيب المسرحي بفردات وكاد تكون جديدة، لذا كانت إستجابة الجمهور بشقيه النخبوي والعادي مباشرة وسريعة. محمود عبد الوهاب سيعود الى البصرة أقول له دعنى أسجل حوارا معك عن السباب وحياتكم الثقافية في الخمسينيات، يرفض العرض رغم الصداقة التي سعدت بها. هذه المرة بدا واهنا، يجرجر اقلامه، تحدثنا عن البريكان وعن أخته هو التي انهكت مرضها. مم نشكو؟ لقد تعودنا أن نشهد الأمانة الرديئة وهي تتوالد عن بعضها، هنا ما يقوله هو اختصار، فتى أسمر صغير السن يعندي بروايته التي أبدي الحاضرون إعجابهم بها، يقول أنا أكتب بأسماء مختلفة، فالكبار لايقبلون حشريتي، يريدون رديعي بلون واحد من الكتابة. اشتغل في أكثر من مكان وأحب كل الفنون، يعني الذي يعني من الإنطلاق صح، ما الذي يمنعه من أن يكون أكثر من شخص، فالعراق الهارب من جلده يحتاج تلك الدنيا ميكية كي يعبر الحنة على عجل.



عمي قبل لفظ أسمى. هذا هو مفصل اللقاء وساده ولحمته والعراق رغم الفخحات المزروعة في كل منعطفه ورغم ثقافة العويل والتكفير، خطوط التماس دون أن ندرى مثل جيوش كثيرة كان علينا أن نطرق بابيه في ساعة متأخرة. هذه هي القشعريرة التي أهرب منها، أكره الأقوياء ربما لأنني أحسدكم، فأنا جبانة وضعيفة، ولكني أدرك دائما ان في القوة بعض خيل ويا لهة. متى غادرت الثقافة العراقية تصورها عن نفسها، وانشغلت بتبرير وجودها، تغافلها عن حاجتها وللأصدقاء غادرت كلال الوطن والنضال منذ زمن طويل، ولا أزرع أن تنسب الي تلك السخافات، ولكني أود هكنا أن أكون في العراق، هي أنانية مني أعرف هنا، فالعراق هو مكاني الصغير، بيتي الذي أتمد فيه واتصرف بزواياه وأغبر من ديكوره، رهاني ومشروعي الذي أسأويه بخسارات عمري الثقافية. هي أنانية وعناد أعرف هنا ولا اطلب تركيبة من أحد. تخاصمت مع فخري كريم، وتذكرت في صورته إطلالة الزعيم، حصارات مربعات الهلع الذي عاشتها حروبيا



بيالي مثل نكتة عابرة، لأنني أدرك عدم قدرته على الكذب أو تصنع النكران فالبعث كان قدرا مثلما الحرب وصدام وحظ العراق العاصر. خليل الأسدى الذي يخيل الي ان يده المشلولة كانت هي هكذا قبل أن يصاب برصاصة في الحرب وعرفته وهو يقف أمام فالح عبد الجبار، ويده السبكرة ذاتها، وقيل أن يلتفت لأرى وجهه، كان هو الناحل مع ميلان كتفه الأيسر منذ كنا نشغل في مكان واحد، ربما كان وضع جسده المائل قليلا الى اليسار سبب إصابته في الحرب، أقول لنضفي وأنا أرى أصابعه التي تحولت الى خرفة مهلهلة. هل تعرفني، يقف أمامي كأن الزمن أبقاه طفلا خائبا الهدهو ساعده على تجاوزه المحن التي مر بها، وبما يشبه العتب يقول لهنازم شفيق: تركتموني لهم لقمة سائفة. سافرتم وكنت وحدي. بصمت مثلما كان يفعل، فهو لايقوى على الحكي الكثير. نحاول الضحك، ويطلب مني عند الدواع تصويره مع إمبيلي الصحافية الفرنسية الشابة: قولي لها انني متعجب بها. تقبل التصوير معه، وتلقتني الي، هل أجد معجبين كثيرا في هذا الجمع. أطمئنتها وأقول بما يشبه الجذ، نعم كل الشباب العراقي يتمنون التقاطة منك.

يعرف الذين قدموا من الغرب، معنى اللقاء العابر بالعراق اللقاء المختلس من ساعات الموت الزاحف على بطنه مثل أفعى لها أجراس مجلجلة. قيمة المهرجان لم تكن بفعالياته، قدر ما كانت باللقاءات الإنسانية بالأحاديث التي تعود فيها الثقافة الى نفسها من حيث هي ممارسة حياة وتعارفات. يدخل علي بدر رواياته ويخرج منها ممتطيا دراجته في رحلة المدينة المفتوحة. سنبدا بغداد الذي يصير على السير مثل فقيرها، يربي شوارب عصمية، ويرتدي خواتم الفجر، يقول انه مواليد السبعينيات، كي ينادك أزمنتا مع العمر. نعرف بعد ساعة سر انتقامه من الستينيين، فقد كان من مواليد سنواتهم الأولى، ويحطب به ان يمارس دور عطيل في مسرحية أوديب ضاعت عليه الحسابات يقول زهير الجزائري لحيدير سعيد وعلي بدر وسرمد الطائي، ينبغي أن تقفوا إحتراما وتنادوني بكلمة ولا جمل له في السياسة، ولكن السؤال يخضر

فاطمة المحسن